

من أجل التخلص من خامنى خاتى يطلب مساعدة أميركا

بروكسل — خاص بـ

٢٤/٠٢/٢٠٠٢

كشفت معلومات لجهات استخبارية أوروبية فى بروكسل عن وجود اتصالات بين عناصر تابعة للرئيس الإيرانى محمد خاتى وجهات أميركية للبحث فى سبل مساعدة خاتى للتخلص من التيار المحافظ وعلى قمته مرشد الثورة آية الله على خامنى . وتشير المعلومات إلى أنه بعد يومين فقط من خطاب الرئيس الأمريكى جورج بوش والذى تحدث فيه عن محور الشر قاصداً إيران والعراق وكوريا الشمالية شهد أحد الفنادق الصغيرة فى إحدى القرى القريبة من مدينة دوسلدورف الألمانية توافداً لافتاً لعدة سيارات مرسيدس فخمة سوداء اللون والزجاج كانت تصل ، خلال ليلتين متتاليتين ، على دفعتين ، كل منهما من سيارتين للوفود وثالثة للحراس . الدفعة الأولى كانت تضم أشخاصاً شرق أوسطيين ملتحمين يرتدون بذلات غامقة اللون على قمصان بيضاء ورمادية بدون ربطة العنق وهو زى الثورة الإيرانية . وركاب الدفعة الثانية تميزوا بسحناهم البيضاء والشعر الأشقر باستثناء شخص واحد .

ويصف التقرير هذا الشخص بأنه الوسيط والمخطط لما اعتبر أول لقاء سرى من نوعه بعد التهديد الأمريكى لإيران . ولم يكشف التقرير عن اسم الوسيط إلا بالأحرف الأولى (م . ع) مشيراً إلى أنه رجل أعمال إیرانى كبير ومعروف فى عالم التجارة الدولية والاستيراد والتصدير بين الولايات المتحدة وإيران . وهو يحمل الجنسيتين الأمريكية والإيرانية لكنه يعيش غالبية وقته فى لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا ، المدينة التى تضم أكبر جالية إيرانية فى العالم .

ويعتبر رجل الأعمال هذا من المقربين جداً من الرئيس محمد خاتى وسبق أن ورد اسمه فى تقرير عن أول حوار سرى بين خاتى وإدارة كلينتون عندما حمل رسالة من الرئيس الإیرانى إلى مسؤولين فى الخارجية الأمريكية . وقيل يومها إن تلك المحاولة فشلت فى تسريع حوار الحضارات ومساعى التطبيع بين البلدين لكنها لعبت دوراً فى فتح باب الحوار وأقنعت الأمريكيين بالرهان على إرادة خاتى الإصلاحية .. لكنها لم تقدر إلى أكثر من تخفيف العقوبات الأمريكية عن تصدير بعض المنتجات الإيرانية لأميركا ومنها السجاد والفسق والكافيار .

وبعد ذلك استمر الصديق المشترك لخاتى والأميركيين فى اتصالات " جس النبض " فى انتظار فرصة سانحة لاستئناف حوار بنتائج مضمونة للجانبين ويبدو أن رجل الأعمال الذى تابع كل تفاصيل وخلفيات الغزل الإیرانى — الأمريكى الذى نشأ بعد عمليات نيويورك وواشنطن والتعاون العسكرى والأمنى بين البلدين فى حرب إطاحة الطالبان ومحاربة إرهاب " القاعدة " توصل إلى قناعة بأن " الحرب ضد الإرهاب " تشكل فعلاً فرصة تاريخية لنقل العلاقات الأمريكية — الإيرانية من الاحتواء إلى التحالف . وفى معلومات التقرير أن " ظهور " رجل الأعمال ، هذا ، فى ألمانيا فجأة ضمن وفد أميركا لم يكن مفاجئاً ألا بتزامن هذه الاتصالات مع انفجار الأزمة التى كان يتوقع أن تنسف شهر العسل الإیرانى — الأمريكى وتعيد البلدين إلى عداوة السنوات الأولى للثورة الإسلامية إن لم يكن إلى المواجهة المسلحة .

والواقع أن هذا الجهاز الأمنى كان قد رصد تحركات مكثفة للوسيط الإیرانى — الأمريكى على خط الاتصالات المباشرة والسرية بين طهران وواشنطن . وقد تأكد أنه لعب دوراً أساسياً فى سلسلة الاجتماعات السرية التى تمت فى جنيف فى تشرين الأول " أكتوبر " الماضى وشكلت أبرز اتصال مباشر من نوعه بين البلدين منذ سنوات والأرفع مستوى والأكثر جدية لوضع خطة عمل مستقبلية لحل الخلافات الثنائية وفتح صفحة جديدة من التعاون .

برئاسة مسؤول كبير في الخارجية وسفير سابق في بعض الدول العربية ومنها كانت اجتماعات جنيف السرية التي كشفت عنها لبنان وهو ريان كروكر الذى كان قد زار شمال العراق سرا قبل أسابيع . أما الجانب الإيراني فقد تميز بحضور مسؤولين من الخارجية ذكر أن أبرزهما على أهاني نائب وزير الخارجية للعلاقات مع أوروبا وأميركا .

ماذا جرى في ألمانيا ؟

يؤكد التقرير أن العنوان الرئيسى للمباحثات تمحور حول رغبة واشنطن في وضع حد لسياسة الحكومتين والرأسين في إيران وهو ما التقت به مع وفد خاتمي الذى أعرب عن حرص الرئيس وجديته في الانتقال من منطق الثورة إلى منطق الدولة وحكم القاعدة والمؤسسات .

ويضيف التقرير أن الجانب الإيراني أعرب للمرة الأولى في شكل واضح عن صعوبة الاستمرار في ازدواجية السلطة والحكم ونقمته من تزايد نفوذ التيار الراديكالى داخل السلطة والمؤسسات الرسمية وسط تزايد ، بالمقابل ، للاستياء الشعبى .

وكشف الإيرانيون أن الرئيس الذى لا يملك رسميا تقريبا أية سلطة على الجيش والمخابرات والشرطة والحرس الثورى والباسيج بدأ يسجل اختراقات في هذه المؤسسات . وكان لافتا أن جماعة خاتمي أشارت إلى أن بعض الجنرالات وكبار الضباط في الجيش باتوا يعتبرون أن المعادلة السياسية والصراع القائم بين جناح المرشد والرئيس لم يعد يطاق وبات يشكل خطرا على البلد والاستقرار الاجتماعى والأمنى والوضع الاقتصادى في إيران وبالتالي فإن قطاعات واسعة في الجيش بل وفي بعض أوساط الأجهزة الأمنية باتت تدعو صراحة إلى ضرورة الحسم وإنهاء حكم الرأسين في إيران وكشف التقرير أن الموفدين الإيرانيين نفوا كليا أن يكون المرشد والرئيس وجهين لعملة واحدة رافضين الادعاءات بأن خاتمي يلعب لعبة مزدوجة وأنه جزء لا يتجزأ من حكم الملالى ، مؤكداين حاجته إلى المساعدة والدعم لإخراج نفسه وإنقاذ إيران من المأزق .

وتعليقا على طلب خاتمي المساعدة من أميركا ، تحدث التقرير عن أن الجانب الأمريكى تعمد إعطاء هذا الطلب معاني قد تكون أبعد مما قصده الإيرانيون ، من رغبة في التذكير بوعود أميركية قطعت في مفاوضات جنيف السابقة وشملت البدء بمكافأة طهران بتخفيف العقوبات بإضافة أصناف جديدة من المنتجات الإيرانية المسموح بتصديرها إلى أميركا ومنها مساعدات مالية إنسانية بحجة توجيهها إلى اللاجئين الأفغان والسماح ببيع النفط العراقى المهرب الذى تسهم السلطات الإيرانية بمصادرته في الخليج وكذلك رفع الفيتو عن مساعدات صندوق النقد الدولى والبنك الدولى وإعادة النظر في العقوبات على الشركات الأمريكية التى تستثمر في إيران والبدء بالإعلان عن قرب رفع إيران عن لائحة الإرهاب . وبدلا من ذلك ، تركزت المداخلة الأمريكية على الإعلان عن قراءة جديدة للتعامل مع هذا الطرف (الإيراني) من محور الشر ، وهذه القراءة تضمنت ما يشبه الخطة الأمريكية المعدة لإيران باسم دعم خاتمي وحسم الصراع بين المرشد والرئيس بما يتوافق مع طلب خاتمي ودعمه وتعزيز موقعه في مقابل إضعاف موقع المرشد ولكن بدون إسقاط النظام المنتخب .

وأوضح الأميركيون أن واشنطن لم تعد في وارد عدم التدخل في الشؤون الإيرانية بحجة عدم إحراج الرئيس وهى بعد اليوم ستتخذ موقفا واضحا في اتجاه دعوة خاتمي لتحمل مسؤولياته ورفضها أى دور للولى الفقيه في إدارة شؤون البلاد إذ لا تعرف إلا بالرئيس والجهات المنتخبة من الشعب .

ومن المنطلق نفسه تعتبر واشنطن أنها غير معنية بمنع انفجار صراع الأجنحة أو حصول حرب أهلية أو على الأقل ثورة شعبية بل تعتبر ذلك لا مفر منه لحسم الصراع ولا مفر لخاتمي بعد ست سنوات من التردد من الاعتماد على الشعب لإرغام المرشد وجماعته على الانسحاب والاعتراف بهزيمتهم . وألح الأميركيون إلى أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية من انتهاك الحريات والقمع وبطالة وحرمان وأزمة معيشية هى عناصر لا بد من اللجوء إليها وهى باتت مستعدة لشن حملات إعلامية وسياسية ونشاطات سرية لتفجير الوضع الداخلى الإيراني الذى يملك كل مقومات الثورة الشعبية . وإضافة إلى ذلك ثمة استعداد جدى لدى

بعض أجنحة الإدارة الأميركية بتكثيف الضغوط الاقتصادية والسياسية وتطويرها إلى ضغوط وتهديدات عسكرية جديدة جدا . ونسب التقرير إلى الأميركيين أنهم أكدوا أن الخطر على إيران جدى وهو متعدد الوجوه وأن الكرة باتت كلياً في يد خاتمي وعليه مساعدة نفسه ببدء تحرك جدى يسهل المساعدة الأميركية له . وأضاف أن جماعة خاتمي أكدت مجدداً رغبة الرئيس في المساعدة الخارجية له ووجود تيار شعبي واسع إلى جانبه وحتى بعض جنرالات المؤسسة العسكرية لكنهم عبروا عن قناعتهم بأن المساعدة الخارجية وحتى الضغوط الأميركية يجب أن تراعى بعض الخطوط الحمراء وأن تكتفى بنوع من زعزعة خفيفة و " خلخلة " للنظام بدون تهديده ، لأن تيار الرئيس قادر على تحقيق الإصلاحات المطلوبة من داخل النظام القائم في حال نجاحه في ضرب نفوذ المرشد وتياره